الجيش ودوره في توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس

د/ فوزي أحسين أبو عجيلة

كلية الآداب والعلوم قصر خيار

جامعة المرقب

الملخص

أعتمدت الدولة الإسلامية منذ بدايتها على المؤسسة العسكرية اعتماداً كبيراً حيث أوكلت لها مهمة الفتح ونشر الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض.

وقد وضعت لهذه المؤسسة تنظيمات وإجراءات واسس تعمل عليها ومن خلالها صاحبها التطوير والتحديث المستمر، حيث خصصت لها الأموال وحددت طرق صرفها.

وقد تناولت هذه الدراسة دور المؤسسة العسكرية الإسلامية في توطيد أركان دولة بني امية في الأندلس، تلك الدولة التي ظهرت بعد حكم بني امية في المشرق الإسلامي بفضل جهود مؤسسها (الأمير عبد الرحمن الداخل) الذي ساعدته في ذلك عبقريته الفذة وحسن إدارته وتحكمه في هذه المؤسسة التي اولاها إهتمام كبير، وكذلك فعل خلفائه، حيث واجهتهم عقبات كثيرة تمكنوا بفضل حكمتهم من التغلب عليها حيث كان للمؤسسة العسكرية الدور الأبرز في ذلك.

Abstract

Since its inception, the Islamic State has relied on the military establishment, where it played a role in the Islamic conquests of Andalusia and was characterized by its organization and its ability to keep up with what is emerging through its continuous development, modernization and funding with enough funds.

This study talks about the role of the military in consolidating the rule of the Umayyads in Andalusia by Abdel Rahman Al-Dakhil, who was interested in developing the army and eliminating the problems it faced, a policy that his successors followed after him.

المقدمة:

اعتمدت الدولة الإسلامية منذ بدايتها على المؤسسة العسكرية؛ حيث أوكلت مهمة الفتح ونشر الدين الإسلامي في شتى بقاع الأرض.

وقد وضعت لهذه المؤسسة تنظيمات وإجراءات وأسس تعمل عليها ومن خلالها صاحبها التطوير والتحديث المستمر، وخصصت لها الأموال وحدوث طرق لإنفاقها.

وقد تناولت هذه الدراسة المؤسسة العسكرية الإسلامية ودورها في توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس، تلك

الدولة التي ظهرت بعد انتهاء حكم بني أمية في المشرق الإسلامي بفضل جهود مؤسسها (عبدالرحمن الداخل) الذي ساعدته في ذلك عبقريته الفذة وحسن إدارته وتحكمه في هذه المؤسسة التي أولاها اهتمامًا كبيرًا وكذلك فعل خلفاؤه؛ حيث واجهتهم عقبات كثيرة تمكنوا بفضل حكمتهم في القضاء عليها؛ لذلك كان عنوان هذه الدراسة (الجيش ودوره في توطيد أركان الدولة الأموية في الأندلس).

وقد قسمت هذه الدراسة على عدة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: دور الجيش في القضاء على الفتن والثورات.

ثورة العرب.

ثورة المغاربة.

ثورة المولدين.

ثورة المستعربين .

المبحث الثاني: دور الأسطول في صد هجمات النورمان والفاطميين.

وبذلك فإن الباحث حاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على دور هذه المؤسسة التي لعبت دورًا مهمًا في المحافظة وحماية دولة بن أمية في الأندلس لعدة قرون.

المبحث الأول:

دور الجيش في القضاء على الفتن والثورات:

ثورات العرب:

كان ولاة الأندلس إذا ما اضطرتهم الظروف للقيام بعمل عسكري يستنفرون زعماء القبائل الذين يحشدون رجالهم ويتقدمون لنصرة الوالي، وخاصة إذا كانوا موالين له؛ حيث إن السلطة في عهد الولاة في الأندلس كانت قبيلة، فعلى الرغم من وجود والٍ للبلاد إلا أن كل قبيلة كان لها زعيم تخضع له، وكان هذا الزعيم يسعى باستمرار لتحقيق المكاسب والامتيازات له ولأفراد قبيلته.

وعندما جاء عبدالرحمن الداخل الأندلس سنة (138هـ_ 756م) وبعد قضائه على واليها يوسف الفهري وصاحبه الصميل سنة (141هـ- 758م) في موقعه المصارة سعى إلى إحكام سيطرته القوية على البلاد وهو يعلم أنه لابد له من توحيد القبائل، وهو هدف لا يمكن بلوغه إلا بإيجاد جيش قوي على مستوى الدولة.[1]

وقد ألف عبدالرحمن هذا الجيش في الوقت الذي كان فيه المجتمع الأندلسي يعج بالتناقضات، وهي تناقضات كان سببها الرئيس اختلاف الفئات التي تكون منها هذا المجتمع، فهناك العرب وهناك المغاربة وهناك المولدون والشاميون، وهناك المستعربون وغيرهم، مما أدى إلى ظهور الفتن وقيام الثورات. [2]

ثورات العرب:

ثورة العلاء بن مغيث اليحصبي:

بعد أن تولى عبدالرحمن الداخل إمارة الأندلس سنة 138هـ/ 756م بدأ يفكر في إجراء تنظيمات عسكرية جديدة، يعتمد فيها على المماليك والمغاربة القادمين من شمالي إفريقية، وذلك للحد من نفوذ رجال القبائل العرب.

وعندما أدرك رجال القبائل، وخاصة اليمنيون وحلفاؤهم من المغاربة ما يرمي إليه الأمير، ازدادت مخاوفهم من النظام الجديد، وفي الوقت نفسه ازدادت مخاوف الأمير من زعماء القبائل الذين خططوا للتخلص منه بعد قضائه على يوسف الفهري والصميل. [3]

(1) السامرائي، خليل إبراهيم، طه، عبدالواحد دنون، ومطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1988، ص109.
(2) نفس المرجع، ص109.
(3) بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، 92-422هـ/ 711- 1031م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص89-190.

وكان أول من ثار عليه من اليمنية هو العلاء بن مغيث اليحصبي رئيس جند مصر في باجة[1] وذلك سنة 146هـ/ 763م، وبسبب ثورته كما تذكر بعض المصادر أن الخليفة العباسي المنصور بعث إليه سجل تعيينه على البلاد وراية العباسيين السوداء[2] وحرضه على انتزاع الأندلس من الأمير عبدالرحمن الداخل الأموي وضمها إلى الخلافة العباسية.

هنا سارع الأمير عبدالرحمن للقضاء على هذه الحركة، ولكن العلاء تمكن من محاصرته في مدينة قرمونة، وبعد شهرين من الحصار صمم الأمير على الخروج بجنده من المدينة بعد أن تعاهد معهم على النصر أو الموت، وبالفعل فقد انقض على العلاء فقتلوه وقتلوا كثيرين ممن أيدوه. [3]

وقد قام الأمير عبدالرحمن بإرسال رأس العلاء إلى الخليفة العباس المنصور الذي كان يؤدي فريضة الحج؛ حيث ألقى في طريقه الخليفة، فانزعج وقال: الحمد لله الذي جعل بيننا وبين هذا الشيطان – يقصد عبدالرحمن – عدونا بحرًا[4] وبعد هذه الثورة والقضاء عليها أصبح يعرف الأمير عبدالرحمن بصقر قريش. [5]

ثورة سعيد اليحصبي (المطري):

ثار سعيد اليحصبي في مدينة لبلة سنة 149هـ/ 766م، ويتلخص سبب ثورته إلى أنه سكر في بعض لياله، فذكر عنده من قتل من اليمانية، وشده عبدالرحمن وقسوته عليهم فعقد لواء في رمحه، ولما أفاق قال: ما هذا؟ فقيل له: لواء عقدته البارحة فقال: ما كنت لأرجع عن رأي[6] وما كنت لأعتقد لواء ثم أحله بغير شيء. [7]

وشرع يدعو قومه، فاجتمعت إليه اليمنية وقوى جمعه فسار من لبلة إلى إشبيلية واستولى عليها قسرًا فارتد وإليها عبدالملك بن عمر الرواني لقلة جنده ومكث ينتظر المدد.[8]

سار الأمير عبدالرحمن لإخماد الثورة، فلم يستطع "المطري" مجابهته، واحتمى بقلعة حصينة يقال لها قلعة "رعواق" محاصرة عبدالرحمن فيها. [9]

ومما زاد من تفاقم خطر هذه الثورة، واشتداد بأس القائمين بها، محاولة غياث بن علقمة اللخمي مساعدة المطري، ولكن بدرًا مولى عبدالرحمن وقف في وجه هذه المساعدة وحال دون وصولها لفك الحصار، مما جعل الأمر يضيق على المطري

(1) تنسبه بعض المصادر أيضاً إلى جذام أو حضر مون، ابن القربطة، أبوبكر محمد بن عمر القرطبي، تاريخ افتتاح الأندلس، 1926، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958م، ص57.
(2) المصدر نفسه، ص57.
(3) السامرائي، خليل إبراهيم، طه، عبدالواحد دنون، ومطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب، جامعة الموصل، 1971، ص111.
(4) ابن القومية، مصدر سابق، ص58.
(5) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، لسان الدين أبوعبدالله محمد التلماني، أعمال الإعلام في بويع قبل الاحتلام في ملوم الاستلام، تحقيق بروفنساك، ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م، ص9-10.
(6) مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس، وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينه، ط الرباط، 1867م، ص105.
(7) ابن الاثير، الكامل، عزالدين أبو الحسن بن محمد بن عبدالحكيم بن عبدالواحد، الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ط5، ص105.
(8) ابن عذارى، أبو عباس أحمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق دار صاد، بيروت، ط5، ص105.
(9) المصدر السابق.

الذي حاول خرق الجيش المحاصر، ولكنه قتل وأمر الأمير عبدالرحمن أن يرفع رأسه على طرف سنان[1]

- **ثورة أبي الصباح اليحصبي 149هـ/ 766م:**

كان أبو الصباح (حي بن يحي اليحصبي) زعيم اليمانية في إشبيلية من أول الملبين لدعوة الأمير عبدالرحمن الداخل حين قدومه الأندلس (138هـ/ 856م) ومن التابعين له، أيده وناصره وقاتل معه في معركة المصارة، وكان له ثقل في تلك الموقعة لمكانته بين قومه، وعندما منع عبدالرحمن الداخل الجند المنتصرين من الإسراف في قتل الفهري، تغيرت قلوب الكثيرين من اليمانين، ومن بينهم أبو الصباح اليحصبي الذي دعاهم إلى القضاء على عبدالرحمن الداخل. [2]

وبعد قضاء عبدالرحمن على ثورة المطري 149هـ766م، نقم عليه أبو الصباح الذي كتب إلى من توسم فيهم تأييده في أنحاء الأندلس، وألبهم على الأمير، وعندما تبين للأمير عظم نفوذ أبي الصباح حاول التفاوض معه واستدراجه بالحيلة إلى قرطبة؛ حيث قتله في العام نفسه فتفرق جنده.

أ. ثورات المغاربة:

كان هناك شخص من قبيلة مكناسة المغربية، كان يعمل معلم صبيان، وكانت دراسته للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبعض الآثار التاريخية دراسة بسيطة، وكان هذا الشخص يدعى (شقنا بن عبد الواحد)؛ حيث إن شقنا هذا لم يكن فقيهًا ولا مفسرًا، ولا رجل دعوة ولكنه كان مخادعًا؛ إذ استغل اسم أمه، وكانت تدعى فاطمة، وادعى أنه فاطمي من نسل فاطمة الزهراء بنت النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وسمي نفسه عبدالله بن محمد[3]، وكان يسكن في مدينة شنت برية في شرق الأندلس[*] وهناك قام بدعوة الناس بمبايعته على أساس أنه علوي، فكثر أتباعه من المغاربة منهم من كان مصدقًا له ومنهم من كان طامعًا بالحصول على امتيازات كثيرة في حال انتصاره.

وقد استمرت هذه الثورة نحو عشر سنوات، كان الأمير يسير خلالها الحملات المتعاقبة للقضاء عليها دون فائدة، بسبب اعتصام المتمردين في أعالي الجبال مثل جبال بالنسية الواقعة شرة الأندلس، وتجنبهم خوض المعارك في السهول. [4]

ولكن الأمير تمكن في النهاية من القضاء على هذه الحركة بالتعاون مع أحد زعماء المغاربة وهو هلال المديوني الذي عينه على شنتبريه سنة(155هـ 772م)، وأوكلت إليه مهمة القضاء على التمرد، فاستطاع أن يدبر مؤامرة لاغتيال زعيم الحركة سنة 160هـ/ 777/ وانتهت الثورة باغتياله.[5]

(1) ابن الأثير، الكامل، ص588.
(2) ابن الأثير، الكامل، ص588.
(3) ابن الأثير، المصدر السابق، ج5، ص605.
(*) شنت بريه هي من كور الأندلس القديمة التي اندثرت، وكان موقعها يشغل مقاطعة قونقة، وقاعدتها شنت برية وهي مدينة كبيرة الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله باقوتاين الرومي البغدادي، تاريخ الاسطول العربي، دمشق، 1945، ص366.
(4) مجهول، أخبار مجموعة، ص107-111.
(5) مجهول، أخبار مجموعة، ص107-111، ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، 54.

وقد استمرت ثورات المغاربة على السلطة الأموية في عهد الأمير عبدالرحمن الداخل ومن جاء بعده من أبنائه، ففي عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن (الرضا) ثار المغاربة في رندة في الجنوب سنة 178هـ/795م(*) وهاجموا الإقليم بكامله وقتلوا العديد من العرب، إلا أن الأمير لم يمهلهم طويلاً واستعمل معهم العنف وأنزل بهم ضربة قاسمة.

وفي عهد الحكم بن هشام (189-206هـ/ 796-822م) ثار المغاربة في مدينة ماردة سنة 190هـ821م بزعامة أصبغ بن عبدالله بن وانوس الذي كان قائدًا للأمير وعاملاً له على المدينة، ويبدو أنه طمع في الاستقلال بحكمها فثار، وربما يكون سبب ثورته كما تذكر بعض المصادر ناتجًا عن قيام بعض أعدائه بينه وبين الأمير، مما أساء إلى علاقته مع حكومة قرطبة، وقد استمرت هذه الثورة سبع سنوات لم يستطع أصبغ أن يحقق خلالها أي هدف.

فيئس وطلب من الأمير الأمان، فأمنه، ودعاه للإقامة في قرطبة، وسمح له أن يتردد على ضياعه في ماردة بين حين وآخر.(1)

وفي عهد الأمير عبدالرحمن الثاني قامت ثورة مغربية بقيادة رجل من قبيلة مصمودة، وهو محمود بن عبد الجبار بن راحلة، وذلك في مدينة ماردة سنة 213هـ/828م(**) ثم انظم إليه رجل آخر يدعى سليمان بن مرتين، وهو زعيم مولدي، وقد استعان ابن راحلة في ثورته بالملك الإسباني الفونسو الثاني وغيره من الأمراء الإسبان، كما قدم له المساعدة الملك الكارولنجي لويس.(2)

وعلى الرغم من محاولة هذا التأثير الإفادة من الموقع الجغرافي لمدينة ماردة، ومن اصطناعه التحالفات السياسية مع النصارى إلا أنه لم يصمد أمام الأمير عبدالرحمن الثاني الذي توجه بنفسه للقضاء على هذه الثورة سنة 218هـ/ 833م غادر ابن راحلة المدينة، واختبأ في حصن فرنكش على ضفة وادي أنه.(3)

ثم ما لبث أن وقع خلاف بينه وبين شريكه سليما الذي انفصل عنه وسيطر على بطليوس(*) وباجة مما اضطر الأمير إلى ملاحقته قبل أن يحقق مزيدًا من التوسع.

أما ابن راحلة فقد لجأ إلى الملك الفونسو الثاني ملك جليقية لمساعدته في حركته الانفصالية، فوعده هذا بالمساعدة حتى يتسنى له تحقيق مكاسب سياسية لمملكته على حساب الإمارة الأموية، وعندما أدرك ابن راحلة ذلك حاول العودة إلى الطاعة، لكن الفونسو أفسد عليه خطته، واضطره إلى دخول معركة معه سنة 225هـ/840م قتل فيها ابن راحلة وأسرت أخته.(4)

(*) تقع رندة في إقليم تاكرنة إلى المغرب من مدينة مالقة، الحميري، الرضو المعطار، ص79.
(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص72.
(**) مادره: إلى المغرب من قرطبة، الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم، صفة جزيرة الأندلس، تحقيق: ليفي بروفينسال، دار الجبل، بيروت، 1988، بيروت، ص175.
(2) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس والخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، 3، القاهرة، 1960م، ص257-258.
(3) وادي أنه، هو النهر الذي تقع عليه مدينة ماردة.
(*) تقع مدينة بطليوس إلى الغرب من مادره.
(4) ابن حزم، أبومحمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتابة العلمية، ط1، بيروت، 1983م، ص501، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص89.

وقد حدثت فتنة أخرى في المنطقة السكنية التي استجدت في قرطبة بعد إنشاء الجسر (القنطرة) وامتدت إلى ما وراء الضفة الجنوبية لنهر الوادي الكبير[1]، وقد عرفت هذه المنطقة باسم (الربض) فهذه الضاحية الواسعة، المقابلة لمسجد قرطبة الجامع، والواجهة لقصر الإمارة امتلأت بصنوف الناس بعد أن غصت قرطبة بهم، وجذبت إليها كثيرًا من التجار والحرفيين والعمال والفقهاء، وخاصة المالكيين منهم الذين كان لهم نفوذهم في عهد الأمير هشام بن عبدالرحمن (172-180هـ/ 788-796م) هذا النفوذ الذي قلصه الأمير الحكم بن هشام (180-206هـ/ 796-822م)؛ إذ لم يعد يعمل بمشورتهم أو يأخذ برأيهم مما دفعهم إلى تأليب العامة ضده والطعن في سلوكه الديني والأخلاقي واتهامه بالإغراق في اللهو، وكان العامة ساخطين على الحكم بسبب العشور المرهقة على المواد الغذائية[2] لذلك فقد وجدوا الفرصة في التعبير عن سخطهم وقد ساند الفقهاء في هذه الفتنة المولدين.

وقد مرت هذه الفتنة في دورين أولهما في محاولة أهل قرطبة وقضائها عزل الحكم عام 189هـ/804-808م واختيار أمير بديل من الأسرة الأموية هو محمد بن القاسم.

وقد تظاهر محمد ابن القاسم بالموافقة على اختياره أميرًا، ولكنه أفشى للأمير الحكم سر المؤامرة، وذكر له أسماء المتآمرين، فقبض عليهم وكان عددهم كبيرًا وكان بينهم فقهاء كثيرون، منهم يحي بن يحي الليثي، وطالوت بن عبد الجبار وعيسى بن دينار الطليطلي ومالك بن يزيد بن يحي التجيبي، ويحي بن نصر اليحصبي وموسى بن سالم الخولاني وولده، ويحي بن مضر القيسي الفقيه، وأبو كعب بن عبد البر وأخوه عيسى، ومن أقارب الحكم محمد بن القاسم الرواني الذي اختاره المتآمرون لرئاساهم. [3]

وبعد هذه الحادثة ازداد سخط الفقهاء والعامة، وأخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الأمير ثأرًا لقتلاهم.

أما الأمير الحكم فقد أدرك خطورة ما قام به، وخشي على نفسه من نقمة الثائرين، فاحتاط للأمر، واتخذ التدابير الكفيلة بحمايته، ومن ذلك تحصين أسوار قرطبة وحفر خندق حولها، وتقوية أبواب قصره، والاعتماد على المماليك والعبيد في الدفاع عنه، فقد اشترى عدد منهم خمسة آلاف رجل، منهم ثلاثة آلاف فارس وألف رجل. [4]

وعهد إليهم بحراسة قصره، معتبرًا إياهم قوة طوارئ مستعدة للتدخل السريع من أجل القضاء على أي حركة مناوئة، وكانت نتيجة هذه الترتيبات هدوء الفتنة ولكن إلى حين.

فبعد أربعة عشر عامًا بدأ الدور الثاني من هذه الفتنة وذلك عام 202هـ/ 817م، وكان السبب المباشر الذي أشعل نارها قيام أحد الحراس بقتل أحد الحدادين لتباطئه في إصلاح سيفه، فقد أثار هذا الحادث غضب أهل الربض من المولدين، وتجمهروا وساروا إلى قصر الأمير وطوقوه وعندئذ صمم الحكم على القضاء على هذه الثورة نهائيًا فدعا رئيس حرسه الخاص[*]

(1) بيضون، إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا في الفتح حتى سقوط الخلافة، 92-224هـ/ 103،711م دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص229.
(2) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ص15.
(3) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين، المقتبس في أبناء أهل الإندلس، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص329.
(4) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دون السلطان الأكبر، القسم الأول، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1958، ص127.
(*) كان رئيس الحرس نصراني من قرطبة يدعى ربيع من تدلفة.

للدفاع عن القصر، وأرسل اثنين من قادة المتمردين، وهما عبدالله بن عبدالله البلنسي، وإسحاق بن المنذر القرشي، وتوجها بقواتهما إلى الربض وأشعلوا فيه النيران وعندما أحس المتمردون بذلك تفرقت صفوفهم وتوجه قسم كبير منهم لإنقاذ أهله وماله، فوقعوا بين أيدي جند الأمير مما أدى إلى مقتل عدد كبير منهم وإنهاء مقاومتهم.

وبعد إنهاء المقاومة تم القبض على نحو ثلاثمائة رجل من زعماء الثورة وصلبوا صفًا واحدًا على نهر الوادي الكبير، أمر الأمير بهذه الأرض فهدمت وحرث زرعها بعد نفي أهلها إلى خارج الأندلس وظل الربض مهجورًا لما يقرب من قرنين.

وبسبب ما قام به الحكم في هذه الضاحية لقب بالربضي. [1]

ب. ثورات المولدين:

المولدون هم أهل شبه الجزيرة الايبيرية من الإسبان والقوط الذين اعتنقوا الإسلام منذ الفتح واندمجوا في المجتمع الأندلسي الجديد الذي يضم أيضًا العرب والمغاربة والمستعمرين.

وقد كان المولدون يطمحون إلى وضع اجتماعي وسياسي أفضل، وذلك بمشاركة العرب المسلمين الحكم والسلطان، ولما لم يتحقق لهم ذلك تمردوا وسعوا إلى الانفصال، وخاصة أولئك الذين استقروا في مناطق الحدود مع الدولة المسيحية في الشمال، أي فيما عرف بالثغور الأندلسية، مثل سرقسطة في الشمال الشرقي، وطليطلة في الوسط، ومارده في الغرب. [2]

وقد كانت ثورات المولدين وحركاتهم كثيرة منتشرة على مساحة الثغور وكان الجيش الأموي يتصدى لها باستمرار؛ إذ قام بدوره في هذا المجال على الوجه الأكمل.

ومن أهم هذه الثورات الثورة التي قام بها المولدون في مدينة طليطلة على الأمير الحكم بن هشام وابنه الأمير عبدالرحمن الثاني، فقد ثار المولدون سنة 181هـ/ 797م بزعامة رجل يدعى عبيدة بن حميد. [3]

وللقضاء على هذه الثورة لجأ الأمير الحكم إلى الاستعانة بمولد منهم وهو عمروس بن يوسف من مدينة وشقة، وكان من المخلصين له، ومن الذين أسلموا وصدق إسلامهم والذي شعر أنهم وأن يطمئنوا إليه مادام من بني جلدتهم فقد عينه الأمير على مدينة طليطلة سنة 181هـ/797م.

وعندما أنس إليه أهلها تظاهر أمامهم بأنه أكثرهم حقدًا على الأمير الحكم، وأنه أشد حرصًا منهم على الاستقلال عن بني أمية. [4]

وقام عمروس ببناء قلعة على نهر تاجة حتى يجعلها مقرًا لتدريب الثوار، كما قال لإخوانه المولدين وبعد الانتهاء من بنائها أقام فيها مأدبة كبيرة دعا إليها زعماء الثورة، وبعث سرًا إلى الأمير الحكم وأبلغه بموعد المأدبة، فقام الحكم بالإعلان عن إرسال حملة عسكرية إلى الحدود الأندلسية مع إسبانيا في الشمال لمقاتلة النصارى هناك بقيادة ابنه عبدالرحمن الذي كان في الحقيقة

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص76-77.
(2) عنان، دولة الإسلام، ق1، ص228، ص235.
(3) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص69.
(4) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص158.

يقصد مدينة طليطلة، ولكنه إعلان عن ذلك حتى لا تنكشف الخطة وعندما وصلت الحملة إلى مقربة من طليطلة أعلن عن انسحاب العدو وعن استعداد الحملة للعودة.

وهنا قام عمروس ومعه وجهاء المدينة بدعوة الأمير إليها فوافق بعد تمنع، وفي تلك الأثناء كان زعماء المدينة وكبار الشخصيات فيها قد اجتمعوا لحضور المأدبة، وفي نهاية المأدبة كانت الجثث تدفن في حفرة واسعة وراء القلعة وتم القضاء على هذه الفتنة بهذه المجزرة الرهيبة التي لم يكن لأهل طليطلة أي رد عليها؛ لأن زعماءهم المؤثرين دفنوا مع ثورتهم في الحفرة الشهيرة سنة 191هـ/807م(*).

ج. ثورة المستعربين:

المستعربون هم النصارى الأسبان الذين آثروا بعد الفتح الاحتفاظ بدينهم وظلوا في ديارهم ولكنهم تأدبوا بآداب العرب وتعلموا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية.[1]

وقد عاش المستعربون في كنف الدولة الإسلامية واندمجوا في المجتمع الإسلامي وتفننوا في استخدام اللغة العربية الفصيحة، حتى إنهم نظموا الشعر العربي وقرأوا أمهات الأدب العربي.

ولم يكن المستعربون كلهم كذلك فقد كان بعضهم من رجال الدين المغالين في تعصبهم لدينهم ولغتهم، لذلك فقد حاول هؤلاء افتعال أزمة مع الحكم العربي الإسلامي المتسامح، وذلك بإظهار الاستخفاف بالإسلام وكانوا يرمون من وراء ذلك إلى خلق جو من التوتر والشعور بالاضطهاد وخاصة أن الشرع الإسلامي لا يتهاون مع مقترفي مثل هذه الجرام.[2]

ولقد تزعم هذه الفتنة بعض الغلاة مثل ايلوخيو والفاروه وغيرهم وذلك أواخر عهد الأمير عبدالرحمن الثاني الأوسط 238هـ/852م.

وقد قابلت حكومة قرطبة هذه الفتنة بالحكمة والروية ولم تستعمل معها العنف؛ بل اكتفت بإصدار الأحكام القضائية ضدهم، وظلت هذه الحركة مستمرة؛ بل تطورت إلى ما يعرف بحركة (الاستهزاء) أو الاستشهاد أي الموت في سبيل الدين المسيحي، ولكن المسيحيين ما لبثوا أن استنكروا هذا الأمر واعتبروه نوعًا من أنواع الانتحار المحرم في دينهم؛ حيث إنه في عام 237هـ/852م عقد المجتمع الديني في قرطبة اجتماعًا قرر فيه الأساقفة تحريم هذه الطريقة للموت وعدوها مخالفة لتعاليم الكنيسة ومع ذلك لم تنته هذه الحركة إلا بإعدام ايلوخيو عام 245هـ/859م.

(*) سميت هذه الموقعة (مجزرة الحفرة) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص65.
(1) عنان، دولة الإسلام، ق1، ص235.
(2) عنان، دولة الإسلام، مرجع سابق، ص235.

المبحث الثاني:

دور الأسطول الحربي في صد هجمات النورمان والفاطميين

أ. دوره في صد هجمات النورمان:

لقد توجه النورمان إلى سواحل الأندلس الغربية والجنوبية في أواخر سنة 229 هـ/844م في عهد الأمير عبدالرحمن الأوسط، وذلك بعد أن تمت هزيمتهم من قبل الملك راميرو الأول ملك جليقية سنة 228 هـ /843م. [1]

وقد كان أسطولهم يتكون من مائة وثمانين قطعة حربية، أربعة وخمسين مركبًا وأربعة وخمسين قاربًا[2] ونزلوا في ثغر اشبونة3[*]، فكتب عامل المدينة وهب الله بن حزم إلى الأمير عبدالرحمن يخبره بذلك[4] فأجابه الأمير بأن يأخذ أهبته ويحتاط فتصدي لهم ابن حزم، وحد من هجماتهم[5] مما اضطرهم إلى الاتجاه جنوبًا إلى مدينة قادش ثم إلى مدينة شذونة، وبعد ذلك اتجهوا بسفنهم نحو نهر الوادي الكبير قاصدين مدينة اشبيلية وذلك في الثاني عشر من محرم سنة 230هـ/844م.

وأقبلوا بسفنهم ذات الأشرعة السوداء التي كانت كأنما ملأت البحر طيرًا جونًا، كما ملأت القلوب شجوًا وشجونًا[6] وسيطروا على جزيرة صغيرة عند مدخل نهر الوادي الكبير يقال لها جزيرة قبطيل[**] المعروفة اليوم بالجزيرة الصغرى، وكانت مليئة بالخيول والماشية، فقتلوا أهلها واستولوا على كل ما فيها واتخذوها قاعدة لهم لكي تحمي ظهورهم إذا ما اضطروا إلى الانسحاب بعد هجومهم على اشبيلية، ثم تقدموا نحو هذه المدينة التي لم تكن مسورة فتصدت لهم بعض السفن الإسلامية؛ لكنهم استقبلوها بوابل من الأسهم النارية فاشتعلت فيها النيران وغرقت[7] ثم واصلوا تقدمهم ودخلوا المدينة واشتبكوا مع المسلمين الذين آثروا البقاء فيها في معركة عنيفة انهزم فيها المسلمون، وذلك غداة الأربعاء، الرابع عشر من محرم، واستباح النورمان المدينة سبعة أيام، لو يرفع فيه السيف عن كل حي من الرجال والنساء والأطفال والدواب والطيور. [8]

وبعد هذه المجزرة التي ارتكبها النورمان انسحبوا بسفنهم إلى جزيرة قبطيل لكي يضعوا ما غنموه فيها، ثم رجعوا إلى مدينة اشبيلية فوجودها خالية من الناس، ما عدا بعض الشيوخ الذين تجمعوا في أحد المساجد ليحتموا به فقتلوهم عن آخرهم، ولذلك سمي هذا المسجد باسم (مسجد الشهداء).[9]

وحاول النورمان بعد ذلك الاتجاه شمالاً في نهر الوادي الكبير نحو العاصمة قرطبة، إلا أن شدة التيار، وصعوبة الملاحة في هذا الجزء من النهر، لم تمكنهم من الإبحار فاستخدموا الخيل لشن الغارات على نواحي إشبيلية، وفي تلك الأثناء استنفر الأمير عبدالرحمن المسلمين فتواخت إليه الأجناد، وبعد استكمال الاستعدادات توجه الجيش الإسلامي إلى إشبيلية، وكان من قادته:

---

(1) عنان، دولة الإسلام، ق2، ص259.
(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص87، العذري، ترجيح الأخبار، ص98.
(*) اشبونة، تقع على الضفة الشمالية لنهر تاجة عند مصبه في المحيط الأطلسي وهي لشبونة عاصمة البرتغال حالياً.
(4) ابن عذاري، مرجع سابق، ص87.
(5) ابن خلدون، العبر، كم4، ص281، ابن الأثير، الكامل، م7، ص17.
(6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص78.
(**) القبطيل: جزيرة تقع عند مصب نهر الوادي الكبير في البحر ويُعرف أيضاً بالعسكر لأنه موضع عسكر فيه المجوس، واحتفروا حوله خندقاً لا تزال آثاره باقية حتى الوقت الحاضر، الحميري الروض العطار ص454، مؤنس، غارات النورمان، ص31.
(7)الشعراوي، أحمد إبراهيم، الأمويون أمراء الأندلس، القاهرة، 1969، ص320.
(8) بن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص88.
(9) سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص236.

عيسى بن شهيد، حاجب الأمير، وعبد بن كليب ومحمد بن رستم وعبدالواحد الإسكندراني، وموسى بن قسي صاحب الثغر الأعلى. [1]

وقد وضع القائد موسى بن قسي خطة محكمة لاستدراج النورمان إلى كمين نصبه لهم، بعد أن استطلع أخبارهم وعرف أنهم يخرجون يوميًا من اشبيلية على شكل سرايا صغيرة تغير على المناطق المجاورة باتجاه مدينتي قرطبة وموورور، فقد خرج ابن قسي بجنده إلى قرية خارج اشبيلية يقال لها (كنتش- معافز) كمن فيها.

ثم أخفى أحد جنوده في أعلى برج كنيسة القرية، وقام هذا الجندي بالاختباء واضعًا على رأسه بعض الحطب حتى لا تكشفه السرايا النورماندية، ولما خرجت هذه السرايا في الصباح تريد مرورو أشار الحارس للقوات الإسلامية الكامنة ولما ابتعد قليلاً خرجت إليهم تلك القوات وقطعت عليهم طريق العودة إلى اشبيلية وحملت عليهم بالسيف في الوقت الذي سارت فيه قوات أخرى نحو اشبيلية لإنقاذها وفك أسر عاملها المحتجز فيها. [2]

وحاول النورمانديون الانسحاب نحو سفنهم للخروج بها إلى عرض المحيط الأطلسي غير أن القوات الإسلامية اقتفت أثرهم، وضربت سفنهم بالمنجنيق المنصوبة على ضفتي النهر، مما اضطرهم للنزول إلى البر ومواجهة المسلمين في معركة حاسمة، في قرية طليطلة القريبة من اشبيلية وذلك في الخامس والعشرين من صفر سنة 230 هـ 844م وانتهت هذه المعركة بهزيمة النورمانديين، ومقتل عدد كبير منهم، وتوجه الناجون إلى جزيرة قبطيل، بينما كان المسلمون يقذفونهم بالحجارة والأوظاف[*]، وكما رأوا الخطر المحدق بهم طلبوا الصلح وأطلقوا الأسرى المسلمين، وخرجوا الأيلون على شيء. [3]

وقد كتب الأمير عبدالرحمن الأوسط إلى المسلمين في أنحاء الأندلس يخبرهم بهذا النصر كما كتب إلى صنهاجة في طنجة يعلمهم بما أنزله الله بالنورمان من نقمه، وأرسل إليهم بعض الغنائم.[4]

وعمد النورمان أثناء انسحابهم من ثغور الأندلس إلى مهاجمة مدينتي باجة ثم ثغر اشبونة، ثم انقطع خبرهم حين أقلعوا من اشبونة إلى بلادهم[5] الأقله منهم تفرقوا بعد الغزو، واستقروا في الأندلس بصفة دائمة، واعتنقوا الإسلام وكانوا من المولدين وقد أقام بعضهم في اشبيلية على نهر الوادي الكبير؛ حيث اشتغلوا بتربية الماشية وصناعة الألبان، واشتهروا بهذه الصناعة وخاصةً الجبن؛ حيث أصبحوا ينتجون أجود أنواعه. [6]

وقد كانت لغارات النورمان آثار مهمة على الأندلس، فقد نبهت الأمير عبد الرحمن الوسط إلى ضرورة الاهتمام بتحصين السواحل الغربية والجنوبية المعرضة لغزوهم فأمر بتسوير اشبيلية[7] وإقامة المراقب والمحارس والقلاع على طول الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي، وشحنها بالمقاتلة المزودين بوسائل الدفاع العسكري. [1]

---

(1)ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1، ص237-238.
(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص85-86.
(*) الأوظاف، جمع وظيف وهي قطعة العظم ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق والمقصود هنا، (مخلفات البعير من العظام) انظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن احمد الأنصاري، لسان العرب المحيط، تحقيق: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، ص333.
(3) النويري، نهاية الأرب، ج3، ص384.
(4) ابن عذاري البيان المغرب، ج2، ص88.
(5) النويري، نهاية الأرب، ص384.
(6) سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ص237.
(7) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص63.

كما حفزت هذه الغارات الحكومة الأموية بقرطبة على زيادة الاهتمام بالأسطول الحربي، عن طريق التوسع في إنشاء الدور المختصة بصناعة السفن بأعداد كافية لمواجهة أي غارات في المستقبل، فقد أمر الأمير عبدالرحمن الأوسط بإنشاء دور الصناعة وإنشاء المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الأندلس فألحقهم بها. [2]

وفي عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن (238-273هـ/852-886) تعرضت سواحل الأندلس لغزو النورمان مرة أخرى ففي سنة 245 هـ 869م[3] انطلقوا من قواعدهم التي كانوا قد أقاموها على سواحل فرنسا الغربية، ولكن الدفاع البحري الإسلامي كان يختلف اختلافًا جوهريًا هذه المرة، ذلك أن الأمير محمد الذي يتوقع غاراتهم بعد وفاة أبيه سنة 238هـ/852م عمل على تدعيم البحرية الأندلسية وإقامة سياج ضخم من الوحدات القافلة (الحربيات)[4] التي كانت تتحرك على سواحل الفرنجة المطلة على المحيط حتى سواحل جليقية دون انقطاع لرصد تحركات السفن النورماندية والتصدي لها إذا ما اقتربت من مياه الأندلس.

كما أن الأمير محمد بن عبدالرحمن أنشأ نحو سبعمائة من الغرة، وأعد جيشًا قويًا من مائة فارس تحسبًا للظروف والطوارئ[5].

وبدأ النورمان غاراتهم بالهجوم على السواحل الجليقية، ولكنهم هزموا بسرعة فارتدوا من هناك متجهين إلى الجنوب وظهروا على ساحل غربي الأندلس سنة 245 هـ/860م[6] وكان أسطولهم يتراوح بين اثنين وسنتين وثمانين مركبًا وفقًا لما ذكره المؤرخون[7] وقد وجدوا البحر محروسًا بمراكب المسلمين وعندما تقدم مركبان من مراكبهم هاجمتها مراكب المسلمين وأسرتهما بما فيهما من الذهب والفضة والسبي والعدة[8].

ب. دور الأسطول في الصراع مع الفاطميين:

لقد كانت الدعوة الفاطمية التي كانت بدايتها في تونس مذهبية في بدايتها ثم تحول إلى ممارسة سياسية تمثلت بتأسيس الدولة الفاطمية في المغربين الأدنى والأوسط منذ عام 296هـ/908م[9] وما فتئت هذه الدولة أن اتجهت أنظارها إلى الأندلس محاولة التغلغل فيها لإثارة المتاعب والإخلال بالأمن عن طريق إرسال الجواسيس الذين كانوا يذهبون إلى هناك على هيئة تجار وعلماء ورحالة، وكان من بين هؤلاء الجواسيس الرحالة ابن حوقل (صاحب كتاب صورة الأرض) جمع جواسيس الفاطميين قدرًا كبيرًا من المعلومات العسكرية والاقتصادية ووقفوا على مواطن القوة والضعف في البلاد وساعدوا بعض الثائرين على حكم بني أمية فيها مثل الثائر عمر بن حفصون. [10]

---

(1) العبادي، في التاريخ العباسي والأندلسي، ص351.
(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص67.
(3) العبادي وسالم، تاريخ البحرية، ج2، ص162.
(4) المصدر السابق، ص162.
(5) ابن الكردبوس، أبو مروان عبدالملك بن الكردبوس، تاريخ الأندلس، تحقيق: د.أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد 1971، ص57.
(6) العذري، ترصيع الأخبار، ص188، النويري، نهاية الأرب، ج23، ص288.
(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص96.
(8) المصدر السابق، ص96.
(9) سالم، عبدالعزيز، العبادي د. أحمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في خوض البحر الأبيض المتوسط: البحرية الإسلامية في مصر والشام، ج1، مؤسسة شباب الجامعة، 1981، ص63.
(10) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص165.

وكان للمعلومات التي أرسلها الجواسيس إلى الفاطميين دور كبير في توسيع نطاق التدخل الفاطمي في الأندلس، ففي سنة 301هـ/913م، وعندما استقرت الأمور لعبيد الله المهدي أول أمراء الفاطميين، أرسل مجموعة من المراكب البحرية المحملة بالمؤن مددًا لابن حفصون الذين أملوا أن يمدوا نفوذهم بواسطته في الأندلس.

وخاصةً أنه بعث بطاعته للشيعة عندما تغلبوا على القيوان من يد الأغالبة وأظهر دعوة عبيد الله. [1]

غير أن الأندلسيين هاجموا السفن الفاطمية في الجزيرة الخضراء وأحرقوها. [2]

ونبهت هذه المحاولة الأمويين في الأندلس إلى ضرورة الاستعداد لمجابهة الخطر الجديد القادم من شمالي أفريقيا، فعمل الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر على تحصين الثغور المواجهة لعدوه المغرب وتقوية الأسطول وإعداده للدفاع عن المرافئ الجنوبية وفي هذا الإطار ذهب الخليفة الناصر بنفسه عام 302هـ/914م إلى جزيرتي طريف والخضراء، واختار الجزيرة الخضراء وبنى فيها دارًا لصناعة السفن؛ لأن مرساها أيسر المراسي وأقربها إلى العدوة[3] وأشرف بنفسه على الإجراءات الدفاعية فيها؛ حيث نظر إلى أحكام أمر البحر وشد ضبطه على العدوتين فاستدعى جملة من المراكب البحرية من مالقة واشبيلية وغيرها، فأقامها بباب الدزيرة وشحنها بصنوف الإسلامية والعدد، وأعد فيها النفط وآلات الحرب وأمر العرفاء بالتجول في السواحل كلها من حد الجزيرة الخضراء إلى حد تدمير وقطع مرافق البحر كلها عن ابن حفصون وأصحابه وغلب بذلك على الساحل كله وحصونه وأمن ضرر السفن المختلفة فيه. [4]

وهكذا فقد وجه الخليفة الناصر كثيرًا من جهوده لهذا المتمرد حتى تمكن من القضاء على حركته نهائيًا، تلك الحركة التي تولاها ابن حفصون بنفسه حتى توفى سنة 305 هـ/917م ثم تولاها ابنه سليمان الذي قتل سنة 314هـ/927م بالقرب من حصن بوشبتر بعد أن سيطرت عليه القوات الأندلسية ثم تولاها ابنه الثاني حفص بن عمر عليه تلك القوات سنة 315هـ/928م. [5]

ولكي يفوت الناصر الفرصة على الفاطميين، ويمنع تدخلهم في الأندلس ويثبت لهم أنه قادر على صدهم ومهاجمتهم في عقر دارهم أخذ زمام المبادرة وأعد العدة للسيطرة على بعض المناطق المهمة في الجهة المقابلة في مضيق جبل طارق وجعلها قاعدة أمامية ينطلق منها لمهاجمة الفاطميين وفي سنة 314هـ/927م استولى على مدينة سبتة وبنى سورها، والزم من رضيه من قواده وجنده، وصارت مفتاحًا للعدوة في الأندلس وبابًا إليها كما هي الجزيرة الخضراء وجيرة طريق مفتاح الأندلس من العدوة، وقامت الخطبة فيها باسم أمير المؤمنين. [6]

وفي سنة 320هـ/932م، وجه الخليفة الناصر حملة للسيطرة على جزيرة ارشقول[7] الحصينة ولكن حملته فشلت وعادت[8].

---

(1) ابن خلدون، العبر، م2، ص293.
(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص165.
(3) الحميري، الروض المعطار، ص73-74.
(4) ابن حيان، المقتبس، نشر شالميتا، ص87-88.
(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص191-194.
(6) المصدر السابق، ص204.
(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص205.
(8) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، ص78.

هذا، وقد أصبحت المناطق التي سيطر عليها الأسطول الحربي الأندلسي قواعدًا للانطلاق في العمق المغربي، وأصبحت في الوقت نفسه حزام أمان للسواحل الأندلسية المقابلة ولم يكتف الناصر بذلك وإنما عمل أيضًا على استمالة حكام المناطق التابعة للفاطميين فاستجاب له بعض المغاربة ومنهم زعماء زناتة المغربية وعلى رأسهم محمد بن خرز زعيم قبيلة مظفرة الزناتية الذي كان يسيطر على الغرب الأوسط بأكمله ما عدا مدينة تاهرت(*) فعلى النفوذ الأموي في شمال أفريقية وجذب الانتباه إليه وخاصةً من قبل الإدارة في المغرب الأقصى الذين كانوا نبذوا الفاطمية فاعترفوا بخلافة الناصر؛ بل إن آخرهم الأمير الحسين بن عيسى الحسيني أعلن مولاة الناصر سنة 318هـ/931م[1].

وقد أدى الصراع بين الأمويين والفاطميين إلى التصادم في اشتباك مسلح سنة 344هـ/955م حيث إن الخليفة الناصر أمر ببناء مركب كبير في دار الصناعة بالمرية وسير فيه أمتعة إلى بلاد الشرق فلقي مركبًا في البحر يحمل رسولًا من الحسين بن علي صاحب صقلية إلى المعز لدين الله الفاطمي فقطع عليه المركب الأموي الطريق واستولى على ما فيه. [2]

ولما بلغ المعز ذلك أرسل أسطولاً بقيادة الحسين بن علي إلى الأندلس؛ حيث هاجم هذا الأسطول مدينة المرية في السنة نفسها وأحرقوا السفن واستولوا على المركب الكبير الذي كان قد هاجم المركب الفاطمي، ثم دخلوا المدينة وقتلوا ونهبوا وعادوا سالمين إلى المهدية[3].

وكان رد الفعل الأموي على ما فعله الفاطميون أن شنوا غارة بحرية بقيادة أمير البحر غالب بن عبدالرحمن على أفريقية سن 345هـ/958م في ستين سفينة وكان هدف الغارة سواحل سوسة ومرسى الخرز. [4]

ثم شن الأمويون غارات عديدة على القواعد الفاطمية في المغرب العربي، أسفرت عن سيطرتهم على السواحل المقابلة للأندلس، مما أفقد الفاطميون الأمل في تحقيق مطامحهم في الأندلس فوجهوا اهتمامهم نحو الشرق وتمكنوا من الاستيلاء على مصر سنة 358هـ/969م[5].

(*) تاهرت: عاصمة الدولة، الرسمية، أسسها عبدالرحمن بن رستم انظر: ابن حيان، المقتبس، نشر سالميتا ص257.
(1) ابن حيام، المقتبس، نشر شالميتا، ص281-263.
(2)ابن الأثير، الكامل، ج8، ص185.
(3)المصدر السابق، ص185.
(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص221.
(5) سالم والعيادي، تاريخ البحرية الإسلامية، ج1، ص68.

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة توصل الباحث إلى جملة في النتائج كان من أهمها ما يلي:

أولاً: أن الدولة الأموية في الأندلس استطاعت توطيد أركانها لفترة طويلة من الزمن وذلك بفضل اهميتها بالمؤسسة العسكرية اهتمامًا كبيرًا.

ثانيًا: أن المؤسسة العسكرية في عهد بني أمية كانت تتشكل أساسًا في طوائف الأجناد التي تعيد القوة الفاعلة فيها.

ثالثًا: أن الأمويين نجحوا في مجال التنظيم والتعاون بين القوات البرية والبحرية وانتهاج أساليب القتال المتطور حسب الطبيعة المناخية للمنطقة؛ حيث كانوا يرسلون الحملات في الصيف والخريف والربيع وسموها الصوان والشوان.

وقد تنوعت الأسلحة التي كانوا يستخدمونها بدءً بالسيف والرمح وصولاً إلى المنجنيق والدبابة والقنابل الحارقة.

واهتموا أيضًا بالسفن وصناعتها وخاصة الأمير عبدالرحمن الداخل الذي اهتم بدور صناعة السفن وأعادوا لها الحياة حتى أصبح للأندلس اسطول ضخم يضم مئات السفن الحربية مما جعل سيطرتها تصل إلى حدود فرنسا الجنوبية.

ولقد كان البحارة الأندلسيون يتمتعون بقدرات وخبرات عالية وبذلك حافظوا على أمن وسلامة الدولة الإسلامية العظيمة.

المصادر:

1. ابن الأثير، الكامل عزالدين أبو الحسن بن محمد بن عبدالحكيم بن عبدالواحد الشيبان، الكامل في التاريخ، دار الصادر، بيروت، ط5، 1965.

2. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد التلمساني (ت776هـ/ 1374م) الإحاطة في اخبار غرناطة، حققه وقدمه: محمد عبدالله عنان، دار المعارف مصر، الجزء الأول، القاهرة، 1955، الجزء الثاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974م.

3. ابن الخطيب، لسان الدين أبوعبدالله محمد التلمساني (776هـ/1374م)، أعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنساك، ط2، دار الكشوف، بيروت، 1956م.

4. ابن القوطية، أبوبكر محمد بن عمر القرطبي (ت367هـ/ 977م) تاريخ افتتاح الأندلس، نشر خوليان، زيبيرا، مدريد، 1926م، تحقيق: عبدالله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1958م.

5. ابن الكرديوس، أبو مروان عبدالملك بن الكرديوس، تاريخ الأندلس، تحقيق: د. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية مدريد، 1971.

6. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، دار الكتابة العلمية، ط1، بيروت، 1983م.

7. ابن حيان، أبو مروان بن خلف بن حسين (ت469هـ/ 1079م) المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تحقيق عبدالرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

8. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد المغربي، (ت808هـ، 1408م) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم في دوى السلطان الأكبر، القسم الأول، المجلد الرابع، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1958م.

9. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكش (ت695هـ/ 1295م) البيان المغرب في اختيار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولال، وليفي بروفينسال، دار الثقافة، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، بيروت، 1983م.

10. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن أحمد الأنصاري، لسان العرب المحيط، تحقيق: خياط وناديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت.

11. الحمودي، شهاب الدين ابن عبدالله ياقوت بن عبدالله الروحي البغدادي، (ت626/ 1220م) تاريخ الاسطول العربي، دمشق، 1945م.

12. الحميري، أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت900هـ/ 1495م) صفحة جزيرة الأندلس (منتخبة في كتاب الروض الحطار في ضد الاقطار) تحقيق: ليفي بروفنيسال، دار الجبل، الطبعة الثانية، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

13. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها رحمهم الله والحروب الواقعة فيها بينهم، طبع في مدينة مجريط ربدنين، سنة 1867م.

المراجع:

1. بيضون، إبراهيم، الدول العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، 92-422هـ/ 711- 1031م، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1978م

2. سالم، عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

3. سالم عبدالعزيز، العبادي، د. احمد مختار، تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، البحرية الإسلامية في مصر والشام. 512، مؤسسة شباب الجامعة، 1981.

4. السامرائي، خليل إبراهيم، طه، عبدالواحد دنون، ومطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل،1971.

5. الشعراوي، أحمد إبراهيم، الأمويون أمراء الأندلس، القاهرة، 1969.

6. عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس والخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، 3، القاهرة، 1960م.